The Quarterly Journal of Lisān-i mubīn
(*Research in Arabic language and literature***)**
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516

Non-Structural Grammatical Coherence in Maqamat Baghdadiyah by Ibn Al-Sayqal Al-Jazari: Based on the Theories of Michael Halliday and Ruqaiya Hasan

Naeem Amouri[1], Yousef Mottaqiannia[2]

[1]Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
[2]PhD student in Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Article Info

Article type:
Research Article

Received:
11/09/2023
Accepted:
22/04/2024

The grammatical coherence theory of Michael Halliday and Ruqaiya Hassan is one of the most important theories of content coherence. Coherence is the connection between words and sentences that make up the essay and it is created with syntactic and lexical tools. Therefore, coherence is a set of linguistic and lexical links that connect the sentences and establish the harmony and uniformity of the essay. Therefore, the present research aims to investigate the factors of non-structural textual coherence in the Factors of non-structural textual cohesion in Ibn Saiqal Jazri's Maqamat al-Baghdadiyeh by applying the theory of non-structural grammatical coherence of Halliday and Hassan and using the descriptive analytical method and the representation of statistical mechanisms. The results of the research show that reference has a very important and constructive role in the coherence of Maqamat al-Baghdadiyeh and is used in many texts and develops relationships that make the Maqamat a coherent and coherent texture. In addition, the substitution creates a coherent network that leads to text uniformity and its purpose is to summarize and link between sentences or texts. Elimination also had a significant effect on the coherence of the text as it helped the reader to focus on the main elements of the text and avoid verbosity. In addition, the mentioned examples show the effectiveness of elimination in the coherent composition of writing. Conjunctions also played a fundamental role in the text structure, because they helped the coherence of the content and sentences, and provided the achievement of the coherence of the text and the creation of a semantic and logical link between the components of the text.

***Keywords*:** Textuality, Non-structural grammatical coherence, Referencing, Halliday and Hassan, Al Jazri, Al-Maqamat al-Baghdadiyeh

Cite this article: Amouri, Naeem., Mottaqiannia, Yousef. (2024). *Non-Structural Grammatical Coherence in Maqamat Baghdadiyah by Ibn Al-Sayqal Al-Jazari: Based on the Theories of Michael Halliday and Ruqaiya Hasan*, Vol. 16, New Series, No.56, Summer 2024: pages 20-38.

DOI: 10.30479/lm.2024.18586.3600

© The Author(s).
Publisher: Imam Khomeini International University

***Corresponding Author:** Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz.
Address: Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
E-mail: n.amouri@scu.ac.ir

فصليّة لسان مبين العلمية
(بحوث في اللغة العربية وآدابها)
الترقيم الدولي الموحد للطباعه: ۸۰۰۲-۲۳۵۵
الترقيم الدولي الالكترونيكي: ۲٦٧٦-۳٥١٦

الانسجام النحوي غير الهيكلي في «المقامة البغدادية» لابن صيقل الجزري وفقاً لنظرية هاليدي ورقية حسن النّصية

نعيم عموري[١]، يوسف متقيان نيا[٢]

[١] أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

[٢] طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

معلومات المقالة الملخّص

نوع المادة:
مقاله محكمة

تاريخ الوصول:
١٤٠٢/٠٦/٢٠
تاريخ القبول:
١٤٠٣/٠٢/٠٣

تُعدّ نظرية الانسجام النّصي لمايكل هاليدي ورقية حسن من أهم النظريات التي تعالج تماسك النص. والانسجام ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل الناتجة لنص، وهذا التماسك يتأتى من خلال وسائل نحويّة ومعجميّة تصل بين العناصر المشكّلة للنص. وأما آليات الانسجام هي مجموعة من العلاقات النحوية والمعجمية، تربط الجمل أو تتواصل بين مكونات الجملة. وهي من النظريات الرائدة في تحليل النص وقراءته وفق المعطيات النصية. من هنا يحاول هذا البحث، من خلال تطبيق نظرية الانسجام النصي لهاليدي وحسن، وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي وآليات الإحصاء، أن يدرس عوامل الانسجام النصي غير الهيكلي في المقامة البغدادية. وتبيّن لنا أنّ نص المقامة البغداديّة يعتمد في عمليّة انسجامه علي الإحالة بكثرة فهي متواترة في جميع مساحات النص وتشكّل علاقات جعلت المقامة مترابطة ومتماسكة بنسيجها. وأما الاستبدال قد شكّل شبكة متسقة مما يؤدي إلى تماسك النص. والغرض منه، هو الاقتصاد اللفظي، وتأسيس العلاقة بين عناصر جملة أو أكثر في النص. والحذف كان له تأثير كبير في انسجام النص أيضاً، حيث ساعد على تركيز القارئ على العناصر الأساسيّة في النص وتجنب الإطالة غير المجدية. وتبيّن الشواهد المذكورة، كيفية مساهمة الحذف في الانسجام الصوتي، وجعل النص أكثر تماسكاً وانسجاماً. وهكذا يمكن القول إنّ عناصر الوصل لعبت دوراً حيوياً في انسجام النص، حيث ساهمت في ترابط المحتوى وتماسك الجمل.

الكلمات المفتاحية: النظرية النصية، الانسجام النحوي غير الهيكلي، الإحالة، هاليدي وحسن، المقامة البغدادية.

الاقتباس: عموري، نعيم؛ متقيان نيا، يوسف. (١۴٠٣). الانسجام النحوي غير الهيكلي في «المقامة البغدادية» لابن صيقل الجزري وفقاً لنظرية هاليدي ورقية حسن النّصية، السنة السادسة عشرة، الدورة الجديدة، العدد ستة و خمسون، صيف ١۴٠٣، ٣٨-٢٠.

المعرف الرقمي: 10.30479/lm.2024.18586.3600
الناشر: جامعة الإمام الخميني الدولية

حقوق التأليف والنشر © المؤلفون.

*- عنوان البريد الإلكتروني (للكاتب المسؤول): n.amouri@scu.ac.ir

۱. المقدمة

ظهرت اللغويات النصية كاستجابة لقيود المناهج اللغوية التقليدية التي ركّزت في المقام الأول على تحليل الجملة. في حين أنّ مجالات المعرفة السابقة، مثل الصوتيات والصرف والنحو، كانت تدرس اللغة على المستوى الجزئي، فإنّ علم اللغة النصي سعى إلى فهم اللغة على المستوى الكلي، في سياق النصوص الكاملة. ويمكن إرجاع أسلاف علم اللغة النصي إلى علماء مثل مايكل هاليدي ورقية حسن، اللذين وضعا الأساس لهذا المجال في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات.

لقد أدرك هاليدي وحسن أنّ اللغة لا يمكن فهمها بالكامل من خلال دراسة جمل معزولة؛ بدلاً من ذلك، من الضروري دراسة كيفية تنظيم الجمل في نصوص متماسكة لفهم المعلومات الواردة في النص. وتتجاوز لغويات النّص تحليل الكلمات أو الجمل الفردية وتتعمق في البنية الأوسع وتنظيم النّص. من هنا فإنّ «النص بمعنى عمليّة التشكل والنصنصة التي تحرك العناصر وتستقصي غايتها حتى تحصل على شكل ظاهر متميز عن أشباهه، ويتداخل المعنيان أعني النص (الشكل) والنص (التشكل)» (الجيار، ۲۰۰۵م : ۱۰۲). وأمّا أحد الجوانب الهامة لعلم اللغة النصي هو مفهوم الترابط أو الانسجام. يشير الانسجام إلى كيفية ارتباط أجزاء مختلفة من النص واعتمادها على بعضها البعض في المعنى. ويمكن تحقيق التماسك من خلال وسائل مختلفة، مثل التكرار المعجمي، ومرجع الضمير، وأدوات العطف، وغيرها من آليات الانسجام. ومن خلال دراسة هذه العناصر المتماسكة، يهدف علماء لغة النص إلى فهم كيفية بناء المعنى داخل النص (الفقي، ۲۰۰۰م: ۳۵). وغالباً ما يشير الباحثون المتخصصون في علم اللغة النصي إلى الأنواع المختلفة من الظواهر البنيوية التي يتمّ استكشافها في هذا التخصص. وهي «علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى ضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فرديّة، وغيرها من الظواهر، التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكليّة» (بحيري، ۱۹۹۷م: ۱۳۵).

وقد دعا هاليدي وحسن العلاقات بين جمل النص إلى الترابط النصي وعرفاها على النحو التالي: تماسك المفهوم؛ إنّه معنى يشير إلى العلاقات الدلاليّة في النص، ويفصل معنى النص عن غير النّص (فان دايك، ۲۰۰۱م: ۴). أي أنّ النص ليس مكوناً من جمل، ولكنه يتم إدراكه أو تدوينه في جمل. وفي خطوة جريئة دقيقة في كتابهما المشترك " Cohesion in English" في مشروعهم التأصيلي حددا مفهوم النّص «انطلاقا من الخصائص الداخليّة التي تنظّم الوحدات اللغويّة المكونة للخطاب؛ هذه الخصائص الداخليّة هي ما أطلق عليها الدارسان مصطلح الاتساق، و يقصدان به: الكيفيّة التي يتماسك بها الخطاب اللغوي، بحيث يغدو وحدة مترابطة ومنتظمة من الكلمات و الجمل و الفقرات، فيكون هذا في حد ذاته، معياراً لنصيته. وبهذا فالنصية حسب تعريف هاليدي هي ما يجعل من نص أن يكون منسجماً، وهذا التعريف يحكم بشكل ضمني، على كل مجموعة من الجمل لا يوجد بينها ترابط وتماسك بأنّها ليست نصاً» (الوهابي، ۲۰۱۶م: ۳۱). وفق المعطيات السابقة يسعى البحث هذا بتوظيفه لنظرية هاليدي وحسن النصية وبالمنهج الوصفي التحليلي وتقديم النموذج الإحصائي أن يكشف دور الآليات الانسجامية في المقامة البغدادية. وهذه الخطوة قد تساعدنا لكشف مدى الانسجام والتماسك في النصوص التي ظهرت في عصر ربّما يعترف بنثره من حيث الجودة والجمال الفني. وكان ابن الصيقل الجزري من علماء القرن السابع الهجري وشيخ الأدب في المدرسة المستنصرية؛ يقول الفيروزآبادي عنه:

«أديب بارع، نحوي، لغوي، فقيه، مفتٍ، صنف المقامات الزينبية المعروفة بالجزرية، خمسون مقامة، تلا فيها تلو الحريري وأربى عليه (الفيروزآبادي، ۲۰۰۰م: ۲۹۵). ويظهر اطلاعه الواسع ومعارفه الكثيرة في المقامات جلياً ونستيطع القول بأنّه رجل موسوعي وملم بالكثير من علوم عصره وقارئ لما سبقته من مؤلفات حتى استطاع أن يكتب المقامات. وأما راوي المقامات فهو القاسم بن جريال الدمشقي وبطلها أبي نصر المصري. ويواجه البحث صعوبة عند محاولة تحليل الانسجام للمقامة البغداديّة من خلال عدسة لسانيات النص، لاسيما بسبب الاعتماد على علاقات الانسجام لتحقيق التماسك الشامل داخل المقامة. وتنبع أهميّة هذا البحث من أهميّة الانسجام النحوي غير الهيلكلي لاسيما العناصر النحويّة فی تحليل تماسك النص ودوره الفعّال فی تبيين السياق. وبعبارة أدق، إنّ إنتاج النص فی الأساس منوط بترابط الألفاظ وتوظيفها نحو الغاية الخطابيّة. من هنا توفر المقامة البغداديّة مجالاً خصباً لتطبيق هذا الاتجاه، إذ تضمّ إحالات معجميّة عديدة وعناصر إقناعيّة يمكن من خلالها التعرّف على البنية والأهداف التي تحيط بها. ومن ناحية أخرى تسعى هذه الدراسة الوصول إلى توظيف للمعايير التي يقدمها علم اللغة النصي لاسيما نظرية هاليدي وحسن. وتشكّل هذه المعايير الركيزة الأساسية لبحث النص وفحصه، مع التركيز بشكل خاص على إبراز كيفية مساهمة العناصر النحوية في خلق روابط متماسكة وتمكين التواصل الفعّال في المقامة البغدادية. من هنا يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية: ما دور العناصر النحوية للانسجام غير الهيكلي في بناء النص وتماسكه في المقامة البغدادية؟ أي العناصر كان له الحضور الأكبر؟

۱-۱. خلیفة البحث

هناك العديد من الدراسات التي عالجت الانسجام النصي وآلياته؛ ولكننا هنا نركز على الدراسات التي ارتبطت بالانسجام غير الهيكلي فقط. ونذكر فيما يلي الأهم منها:

محمدحسن أمرائي «الترابط النحوي غير الهيكلي في القرآن الكريم وترجماتها الفارسية (سورة الشمس وترجمتها لفولادوند أنموذجًا)». سنة ۲۰۲۲. وكان من نتائجه أنّ الترجمة الفارسية لسورة الشمس تتمتع بدرجة عالية من هذا التماسك القرآني؛ حيث سعى المترجم أن يحذو حذو القرآن الكريم في إظهار هذا التماسك.
محمدحسن أمرائي «التماسك النحوي غير الهيكلي في سورة البلد وترجمتها الفارسية لآية الله المشكيني الأردبيلي». سنة ۲۰۲۱. وتوصل البحث إلى أنّه مع وجود الاختلافات في العناصر النحويّة والمعجميّة في كلا النصين المقصد والمبدأ، فإنّ كلا النصين يحتوي على نسبة عالية من التماسك والاتساق في النص، وعوامل التماسك غير الهيكلي لها حضور مهيمن في نص السورة وترجمتها الفارسية.

علي اكبر نورسيده ومسعود سلماني حقيقي «بررسی انسجام دستوری غيرساختاری در متن خطبه ۱۷۵ نهج البلاغه و ترجمه های آن (مطالعه موردی: ترجمة جعفري، شهيدي و فقيهي). سنة ۱۳۹۸. ومن نتائجه أنّ ترجمة فقيهي استطاعت أن تعكس تماسك النص الأصلي إلى حد كبير في ظل الحركة الوثيقة مع النص الأصلي. في الوقت نفسه، لوحظ أنّ

المترجمين قد تعثرا في بعض الحالات بسبب عوامل مثل الأسلوب الخاص للمترجم والإمكانات اللغوية النحويّة للغة الهدف.

علي اكبر نورسيده ومسعود سلماني حقيقي «تحليل هم‌ارزی انسجام دستوری غیرساختاری در دعای دوازدهم صحیفه سجادیه و ترجمه‌های آن» ، سنة ١٣٩٧. وفي هذا البحث تمّ التحقق من مستوى التزام المترجمين بانعكاس هذه المكونات المتماسكة، وتمّ التوصل إلى أنّه من بين العديد من المكونات المذكورة، فإنّ بعض المترجمين، في ظل حركة مكافئة ومتساوية مع النص الأصلي وأيضاً باختيار مرادفات مناسبة، حققوا التماسك في النص الأصلي، وانعكس ذلك بشكل كامل في ترجماتهم.

جواد گرجامي وعادل آزاددل وسعيد محمدي «بررسی هم پایگی انسجام دستوری غیرساختاری در خطبه اول نهج البلاغه و ترجمه‌های آن» ، سنة ١٣٩٦. تبحث هذه المقالة وتقارن بين مكونات التماسك النحوي غير الهيكلي في الخطبة الأولى من نهج البلاغة وخمس ترجمات مختارة. وبهذه الطريقة تمّ التحقق من مستوى التزام المترجمين بانعكاس هذه المكونات المتماسكة وأخيراً تمّ التوصل إلى استنتاج مفاده أنّه من بين العديد من المكونات المذكورة، فإنّ بعض المترجمين في ظل الحركة يعادل ويساوي أصل النص وباختيار المعادلات المناسبة، فقد عكسوا بشكل كامل التماسك في النص الأصلي في ترجماتهم. وأمّا الدراسات التي تناولت المقامات الزينبية فهي كالآتي:

رزيقة رويقي «الخطاب السردي في المقامات الزينية لابن الصيقل الجزري مقاربة بنيوية تكوينية». سنة ٢٠١٦م. وكان من نتائجها أنّ أغلب الشخصيات السرديّة في المقامات بين شخصيات رئيسية اضطلعت بالدور الرئيسي في العمل وهي: شخصية الراوي القاسم بن جريال الدمشقي وشخصية البطل الرحالة أبي نصر المصري، وأخرى ثانوية مساعدة أسهمت بدورها الفني للمقامات كتلك التي ارتبط حضورها بحضور البطل: الابن، الابنة، الزوجة وغيرها.

حسين شيخ سليمان وهيفاء الحمصي «التناص القرآني في مقامات الزينيه لابن صيقل الجزري»، سنة ٢٠١٤م. تظهر النتائج أنّ الجزري كسائر أصحاب المقامات قد اهتمّ فى مقاماته بالقرآن الكريم وقد لوّح بالقصص والشخصيات القرآنيّه فى مقاماته واستعملها بشكل كثير.

عباس مصطفى الصالحي «المقامات الزينبية لأبي الندى معد بن نصر الله بن رجب البغدادي». سنة ١٩٧٦م. وتحدث الكاتب عن المقامات وقيمتها الأدبية، وقدّم ترجمة عن صاحب المقامات.

ومما لا شك فيه أننا نستفيد من هذه الدراسات في المجال المنهجي والنظري لدراستنا، ولكن يتبيّن مما ذكر أن المقامات البغداديّة لم تحظ بدراسات لسانيّة ونصية حتى الآن، وهذا ما دعانا لندرس هذه المقامات البديعة والفريدة وفق النظرية النصية لهاليدي وحسن، من هنا يمتيز بحثنا من حيث الجدّة والأسبقيّة.

۲. الإطار النظري للبحث

۲-۱. اللسانيات الوظيفية

تعتبر اللسانيات الوظيفية أو علم اللغة الوظيفي أحد المناهج النظرية في علم اللغة الذي يتعارض مع علم اللغة البنائي أو علم اللغة الرسمي. في هذا النهج، يتمّ التركيز على الأدوار الاجتماعيّة والسياقيّة للغة؛ لأنّ اللغة من الظواهر الاجتماعيّة المهمّة والمؤثرة في المؤسسات الاجتماعيّة؛ وبالإضافة إلى ذلك فإنّها توفر امكانية التواصل بين النّاس وتلبية احتياجاتهم، وإحداث تغييرات اجتماعية (شريفي مقدم وبردبار، ۱۳۸۹: ۱۳۰). وانطلاقا من وجهة النظر هذه فإنّ المهمّة الأساسيّة للغة هي خلق التواصل، ومن هنا يؤكدون على وجود الدور التواصلي والاستخدام المعرفي واللفظي كجزء لا يتجزأ من المعرفة اللغوية، ونتيجة لذلك يرفضون فكر التجزئة والاستقلالية من اللغة. ويعتقدون أنّ الشكل اللغوي يخدم دور اللغة، أي دور التواصل (Halliday&Matthiessen, 2004: 106-110).

۲-۲. تعريف الانسجام

الانسجام من الجانب اللغوي، ذات دلالات متعددة في اللغة العربية، فقد ورد في الأصل (س ج م): أي «سال وانصب وانسجم الكلام أي انتظم. ومن وجهة نظر العلم الحديث يقال إنه مزيج بسيط من تعقيد الكلمات والخطابة بعيد عن أي نوع من التكلف» (معلوف، ١٣٨٤: ٣٢٢). وأما في الجانب الاصطلاحي فهناك تسميات عدة لما يقابل المصطلح الإنجليزي cohesion، إذ أطلق عليه السبك، والربط، والتماسك، والتنضيد، والانسجام في عدد من الدراسات العربية (الشامي، ۲۰۲۰م: ۲۸). وهو «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص- خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته» (الخطابي، ۱۹۹۱م: ۵). وينصب اهتمام هاليدي ورقية حسن في كتاب «الانسجام في الانجليزية» على الكيفيات التي تتسق به أجزاء النص كي ترسم لنا وحدة متكاملة وعندهم هي أداة فصل تفرّق بين النص واللانص (مروتي وآخرون، ۱۴۰۱ش: ۵۲). ومن أجل تحقيق التماسك في النص وإثبات ذلك عند هاليدي وحسن، يكون الإلمام بعوامل الترابط في النص يعد السياق والتواصل ثنائي الاتجاه لهذه العوامل ضرورياً مع تفاعل السلسلة (Halliday &Hasan, 1976: 45). بعبارة أبسط، يعتقد أنه عند صنع ملف النص ليس فقط العناصر النحويّة والمعجميّة، ولكن الاعتماد المتبادل بينهما مهم وأساسي كذلك؛ فالانسجام تحققه وسائل شكلية لغويّة تجعل الترابط والتعالق بين أجزاء النص حتى يبدو كل موحّد ويتمثّل داخل النص بعلاقات معنويّة (الخطابي،۱۹۹۱م: ۷-۱۲).

۲-۳. أنواع الانسجام

تناولت أبحاث هاليدي ورقية حسن العلاقات بين جمل النص تحت عنوان تماسك النص. والتي تنقسم إلى ثلاث فئات هي القواعد النحويّة والمعجميّة والرابطيّة، وتلعب دوراً في العلاقة بين الجمل وأجزاء الكلام. وبهذه الطريقة، يتمّ تمييز النصوص النثريّة ويتمّ تصنيفها وتقييمها من حيث ترابطها (Halliday، 1989: 5). ثم قدّم الباحثان عاملين أساسيين هما: الانسجام المعجمي، والانسجام النحوي.

٢-٣-١. الانسجام المعجمي: يتشكّل هذا الانسجام نتيجة وجود كلمات متشابهة ومترابطة، وتقوم على العلاقة التي تربط الوحدات المعجمية للغة ببعضها البعض من حيث المضمون (المصدر نفسه: ٣١٠). ويراد به الكيفيّة التي تنتظم بها دلالات مختلف المفردات وتتحكم غالباً في انتاج الدلالة التركيبيّة والمحكومة بائتلاف الأصوات وكيفيّة تكوين المفردات (جون، ١٩٨٠م: ١٢٠). ويلعب هذا الانسجام دوراً حاسماً في تعزيز سهولة القراءة وفهم اللغة المكتوبة أو المنطوقة.

٢-٣-٢. الانسجام النحوي: يعني أن نصل إلى نص متماسك من خلال بناء الجمل والعناصر النحوية؛ كاستبدال ضمير باسم سبق ذكره في النص (بامشكي، ١٣٨٨م: ٥٩). ثمّ يدرس هذا النوع من الانسجام ضمن قسمين هما:

٢-٣-٢-١. الانسجام النحوي الهيكلي: يعني ترتيب عنصر أو أكثر من عناصر الطبقة اللغوية (مثل الجملة) لتكوين الجمل من خلال التماسك أو الاتصال (Halliday، 1989: 7). ويشمل الترتيب والتنظيم المناسبين للكلمات والعبارات والجمل لخلق تدفق سلس للأفكار.

٢-٣-٢-٢. الانسجام النحوي غير الهيكلي: يتكوّن من بعض الفئات النحوية التي ترتبط رموزها ببعض عناصر النص بنيوياً، فإما أنّها لا ترتبط بها علاقة ثابتة أو أنّها منفصلة عنها جوهرياً (نورسيده وحقيقي، ١٣٩٧ش: ٨٧). فإنّ الانسجام النحوي غير الهيكلي يستكشف وسائل بديلة لتحقيق الوضوح والمعنى.

٣. الإطار التطبيقي للبحث

وحسب تحديد هاليدي وحسن في كتابهما الشهير «الانسجام في الإنجليزية» أهم آليات الانسجام النحوي غير الهيكلي هي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل (الوهابي، ٢٠١٦م: ٣٢). فالانسجام، إذن هو الآلية الداخلية للغة التي تساعد المتكلم على الابداع والتواصل في الجملة أو الربط بين الجمل؛ أي أن الترابط يطلق على العلاقات الهيكليّة – المعجميّة للنص. ويمكن إنشاء هذا النوع من الاتصال بين الجمل أو بين أجزاء مختلفة من الجملة، فهو يكون حيثما تتضمن العلاقات التي يكون فيها عنصر الجملة أو عناصر الجمل القبليّة والبعديّة التفاعل والتواصل؛ بمعنى آخر، تماسك أكثر شموليّة ودقّة للعلاقات داخل النص. وسنقوم بتعريف الآليات المذكورة مختصراً، ثمّ ندرسها في المقامة البغداديّة، ونبيّن دورها في انسجام النص وتماسكه.

٣-١. الإحالة أو المرجعية: وهي علاقة دلالية بين عنصر محيل وعنصر محال إليه، وهي عند هاليدي وحسن تقسم إلى إحالة خارجية (مقامية) وفيها يحال عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه وإحالة داخلية (نصية)، وتقسم إلى إحالة داخليّة قبليّة، يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه، وإحالة بعديّة وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متأخر عليه، العنصر المتقدم إلى عنصر بعده (الخطابي، ١٩٩١م: ١٧). وبهذا تكون إحالة قبليّة عندما تحيل إلى ما سبق، وإحالة بعديّة عندما تحيل إلى العنصر اللاحق،كما تكون الإحالة مقاميّة عندما تحيل إلى عنصر خارج النص وإحالة مقاميّة أو نصيّة عندما تحيل إلى عنصر داخل النص. ومن الوسائل اللغويّة المعتمدة في الإحالة نجد الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات. ويعتمد نص المقامة البغداديّة في عمليّة اتساقه علي

الإحالة بكثرة فهي متواترة في جميع مساحات النص وتشكّل علاقات جعلت من المقامة نسيج مترابط ومتماسك، فالإحالة تشكّل مجموعة من العلاقات بين العناصر المتباعدة في فضاء النص وهذا ما يسميه الزناد بالاقتصاد في نظام تعويضات اللغة فهي تساعد مستعملها على عدم التكرار والاعادة (الزناد،١٩٩٣م: ١٢١). فعند اعتماد الروابط الإحالية يكتمل النص وتترابط أجزاؤه ويكون متسق مترابط، وفي نص المقامة البغداديّة تمّ الربط عن طريق الاحالة الداخليّة في «٣٠٥ حالة»، كانت «١٩٠ حالة» منها مرتبطة براوي المقامة (القاسم بن جريال) المحال إليه وفي «١١٥ حالة» مرتبطة بمواضيع لها صلة وثقية به أي ممن عرفهم أو صاحبهم أو تكلّم معهم، وهي ترتبط بالموضوع الرئيسي كذلك. وفي المعالجات والأمثلة التالية سيشاهد القارئ تنوع العناصر الإحالية التي ساهمت في انسجام المقامة بحيث ربطت أبنيته النصية بالموضوع المحور.

الضمائر: تنوب الضمائر عن الأسماء و العبارات و الجمل المتتالية، لذلك تتواجد بكثرة في النصوص الأدبيّة التي تطرح الفكرة باقتصاد وتشكّل نسيجاً مع من يسبقها فهي إذن من الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي حيث: «إنّ للضمير أهمية كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، وأنّ الضمير له ميزتان الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، و الثانية: القدرة علي إسناد أشياء معيّنة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعاً على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص» (الفقي، ٢٠٠٠م، ١٦١). والضمائر تلعب دوراً ملفتاً في المقامة البغداية حيث يتبيّن من خلال إحصائها أنّها كانت أحد أهم أسباب الانسجام في هذه المقامة. وتنوّعت الضمائر بين متكلم ومخاطب وغائب. وسنفصّل البحث في كل من هذه الضمائر فيما يلي:

ضمائر المتكلم: إذا أمعنّا النظر في المقامة نجدها مكتظة بهذه الضمائر، وخاصة في المفرد المتكلم المنفصل والمتصل (أنا-ي) ثمّ ضمير الجمع المتكلم المنفصل والمتصل أيضا (نحن - نا). وإنّ ضمير المتكلم (أنا) المنفصل في هذه المقامة يحيل لقاسم بن جريال راوي المقامات أو مرتبط به وقد جاء ظاهراً في **(٥** حالات) وفي الأغلب يكون بارزاً (٩٢ حالة)، وفي الحالات التالية جاء الضمير بارزاً ومرفوعاً: «شدهتُ، واصلتُ، فاصلتُ، توكلتُ، زاملتُ، سمعتُ، تأملت، مِلتُ، فارقتُ، حضرتُ، شكرتُ، عزمتُ، فقلت، نصرت، بصرتُ، أطلعت، فقلت ، وثبتُ، أقبلتُ، أقوفُ، أذمُ، تظنيتُ، أردتُ، بادرتُ، وردتُ، استصحبُ، فضربتُ، شغلتُ، هبطتُ، سقطتُ، اعتاضُ، غططتُ، فرفضتُ، خلعتُ، قذعتُ، انخرطتُ، فصرختُ، فطفقتُ، أخصفُ، ألقيتُ، استصحبُ، احتقرتُ، جعلتُ، أطفوُ، أرسبُ، أرفوُ، أندبُ، أطربُ، أعجبُ، زهدتُ ، رغبتُ ، خرجتُ، أرافقُ، رفضتُ». تحيل جميع هذه الضمائر إلى بطل الرواية حيث يسرد رحلته الشاقة والمضنية؛ فهو يستخدم اللغة الساردة والأفعال المتعددة النابضة والفعّالة حتى ترى النص مملوء بهذه الضمائر التي تنادي بظلمة البطل الذي تقمصه الكاتب وشرح معاناته من خلال رحلته. وهذا الضمير في الاتصال كان أقل حضوراً: «ابني، طفلي، لي، ابني، إيابي، ثيابي، صراخي، نعلي، لي، ظنّي، مني، بزّتي، يثقلني، نشبني» حيث أحيل به «١٤حالة». والإحالة هنا مقاميّة تحيل إلى ما قبلها وهي مرتبطة ببطل المقامة ومغامرته أيضاً. ولاتخلو المقامة من حضور الضمير الآخر (**نحن**) المنفصل أيضاً حيث جاء بارزاً ومتصلاً في **(٨** حالات) التالية: «إمحالنا، ارتحالنا، أقبلنا، نهضنا،حضرنا، عقدنا، امتطينا، لسنا». وتحيل هذه الضمائر إلى الرهط الذين رافقوا الراوي في سفرته وهي تشدّ المقامة في الخطاب وتساعد على تماسكه وانسجامه حيث تخلق شخصيات متعدّدة متوافقة ضمن رحلة النص.

ضمائر المخاطب: حضور ضمائر المخاطب في هذه المقامة مثير للإنتباه، فهي تمثّلت بشكل خاص في الضمير المنفصل المذكر (أنت) و المتصل (ك) و قد تكررا **(۳۵** مرّة**)**، فمثلا في الحالات التالية أحيل إليه مستتراً: «تسرعُ، تحنقُ، تنغضُ، ترمقُ». وظهرت ضمائر الخطاب المنفصلة بقلّة في المقامة لأنّ طبيعتها بعيدة عن الحوار المباشر ومخاطبة الشخص فالكاتب يرويها كي يستعطف الآخرين أو يظهر مقدرته الأدبية والعلمية. فأحيلت هذه الضمائر إلى منادم أو سمير أو رفيق درب البطل. وفي الموارد التالية كان الضمير متصلاً: «باتك، محاضرتك، مقارضتك، إعسارك، اعصارك، وجهك، وجيهك، رزاحك، انتزاحك، مراحك، اقتراحك، صدقك، أشاورك، رهطك، لك، فعلتك، ألفتك، قدرك، أمرك، زادك، بك، لسبابك، لك، ظلمك، برّك» وتنوّعت الإحالات لضمائر الخطاب المتصلة بين الراوي والمؤدب والشاب. من هنا استطاع الكاتب أن ينوّع في أهداف مقامته وأغراضها فمنها ما كان اجتماعياً، ومنها ما كان شكوى وألم، ومنها ما كان تحذلقاً أدبياً وفنياً. وقد ساعدت هذه الإحالات والضمائر شدّ النص وانسجامه ضمن وحدات دلاليّة متنوعة، وأما باقي ضمائر المخاطب لم يكن لها دوراً في المقامة.

الضمائر الغائبة: أسهمت ضمائر الغائبة في تماسك المقامة بشكل ملحوظ فهي حاضرة في **(۱۳۹** حالة) خاصة، وإنّ بين كل هذه الإحالات هناك روابط من حيث المعني والدلالة. وتمثّلت هذه الضمائر في الضمائر الغائبة التالية: (هو) المنفصل و(الهاء) المتصل و(هي) المنفصل و(ها) المتصل. وتختلف إحالة ضمير عن الآخر؛ ففي **(٦٥** حالة) الإحالة إلى ضمير المستتر، منها: «شملَ مَزودُ الجللِ وعمّ، وسَمَلَ مِزْودُ الخَلَل وغمّ، وانكدرَ كَدَرُ الضرر واصعوعب، وانسدرَ سَدَرُ البَصَرِ واعصوصب» (الجزري، ۱۹۸۰م: ۸۳). وضمير المستتر يحيل في الغالب إلى بطل المقامات وهو يحكي تجاربه عن رحلته في السفر والحياة. وقد ساعدت الضمائر هنا على ترابط النص وانسجامه حيث أراد ابن الجزري أن يتقمّص في شخصية البطل ويبث من خلال ذلك معاناته وتشويش عصره المضطرب. والحالات التالية هي ضمير الغائب المتصل (الهاء) التي ظهر في (٤٥ حالة)، منها: «ثمَّ إنه انحدرَ عن راحلته، مرحاً بآنشاح حُلّتِهِ، فَرِحاً بمُراحِ حِلّتِهِ، خَشِباً بنشيطِ حُمولته، طرباً باطيطِ حُمولَته» (المصدر نفسه: ۸۵). وضمير (هاء) المتصل يشير في الغالب إلى الشاب المتيّم المشغوف حبّاً بفتاة خدعته ونكّلت به، فقدم الكاتب من خلال تكرار الضمير انسجاماً ظريفاً يعكس شخصية الشاب المذكور الذي تصوره المقامة بطيشه وحداثته. والحالات التالية نحصي فيها الضمير الغائب المنفصل المؤنث (هي) وقد تواجدت في (۲۹) إحالة، منها: «... تَعْجِزُ عن كفاح حربه الأذمار وتقصرُ لطولِ قَدَم قِدَم حديثه الأسمار، فحين حدقت حَدَقُ الغَلَلِ وغالت، وأحدقَتْ حدائقُ العِلَلِ وعالَتْ، واحقوقفت ظهورِ المَلَلِ، ومالت وظهرت ظهيرة الملل وأمالت، وتغلبت غُلبُ المتربة وطالت وتلبيّتْ سباعُ المَسْغَبة واستطالت» (المصدر نفسه: ۸۳).

والمقام كله وصفٌ للمسغبة وسوء الحال، وأما ضمير (هي) المستتر فيشير في الكثير إلى الدنيا وبهجتها من جانب وإلى اختيالها وغدرها من جانب آخر، ففي الإحالات المذكورة تتبيّن الحالة الصعبة والشدّة التي يمرّ بها بطل المقامة. وفي الأخير نأتي بالحالات التي كانت الإحالة فيها على الضمير الغائب المتصل المؤنث (ها) التي ظهرت في (۱۰) إحالات: «أكوارها، أسجالها، فادخلوها، تغطرسها، جهازها، حللها، لها، تعززها، خضاضها، عقلها، أنّها». وأما ضمير (ها) المتصل فيشير إلى الفتاة الجميلة المخادعة. والصلة وشيجة وقريبة بين هذه الإحالات وكأنّ الراوي خلال تجاربه وترحاله يشبه الدنيا بفتاة غراء شيمتها الغدر والاحتيال. يتبيّن لنا مما تقدم أن الضمائر لعبت دوراً حاسماً في الحفاظ على تماسك النص وانسجامه. وعندما استخدمها ابن الجزري بشكل فعّال، اخذت في إنشاء مراجع واضحة، ومن خلال

استبدال الإشارات المتكررة لأسماء العلم أو العبارات الاسمية، ساهمت في سلاسة المقامة وطلاقتها. وخلقت ارتباطاً بين أجزاء مختلفة من النص، وربطت الأفكار وساعدت على تدفقها؛ كذلك تضمّنت الضمائر نقل المعنى المقصود للمؤلف باستمرار في جميع أنحاء المقامة.

أسماء الإشارة: تعدّ أسماء الإشارة من المحيلات النصية التي تقوم بربط السابق باللاحق وتسهم في تماسك النص واتساقه. ونجد أسماء الإشارة حاضرة في المقامة وكان لها اسهام مباشر في اتساقها. فقد استعمل الكاتب الإشارة في الموارد التالية: «وأطرب لخمر خمر **ذلك** الضر الوخيم – ولما وردتُ **هذا** القليب – على تزويج **ذلك** الرشا – فعمّم هامتك **بهذا** الرشا – احمد الله إذ ألقاك في **هذا** المضيق – **هذا** من عمل الشيطان – فحججت بشحذ **تلك** الرقاق ». في (٧) حالات، (٤) منها إشارة قريبة. وساعدت أسماء الإشارة في انسجام المقامة من خلال تكوين نوع من التناغم اللغوي يؤثّر على وضح النص للقارئ، كما يلعب كل اسم دوراً فريداً في بناء هذا الانسجام وتوفير معلومات أساسية، لوصف الأشياء، وربط العناصر المختلفة داخل المقامة.

الموصولات: هي أيضاً من عناصر التماسك النصي وتشكّل روابط نصية مع ما قبلها وما بعدها حيث «تفتقر كل الموصولات إلى صلة متأخرة عنها مشتملة على ضمير مطابق لها يسمى العائد» (ابن هشام، لاتا، ج١: ١٦٨). و بهذا فهي تشكّل داخل النص شبكة دلالية من اللفظ والمعنى. وتظهر في المقامات عند حالات فريدة نوردها فيما يلي: «وأني لأشتار **مَن** شهد رأيك فيه مشورةً – وأظهر **ما** كان خافيا – فكنت ك**مَن** حفظ الفرث وأفسد الحرث – وهذا **ما** رمته من الرشى – فإن ساءني **ما** ساء خيمك خيّمت». وهكذا جعل الكاتب علاقات واضحة بين الجمل والفقرات، من خلال استخدامه الموصولات، وهذا ساعد في تبيين السبب والنتيجة، أو الأفكار المتعارضة، أو تقديم الأمثلة، أو تقديم معلومات إضافية، فهي ساعدت على ربط أجزاء مختلفة من النص معاً، مما يضمن قراءته بسلاسة ويسهّل على القارئ متابعته.

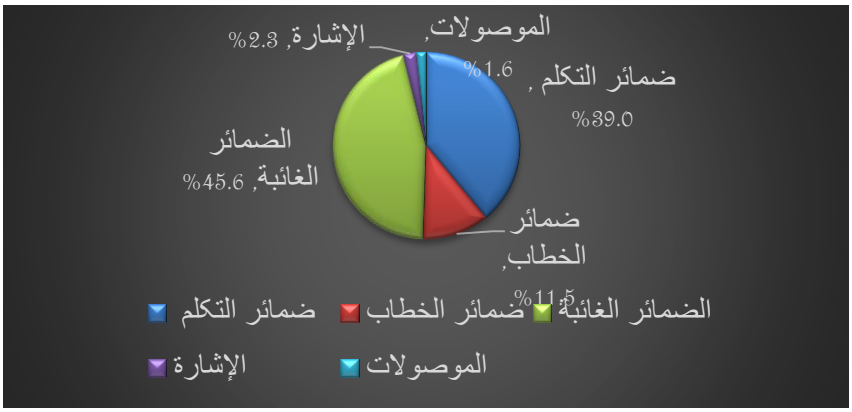

الجدول

الإحصائي لآليات الإحالة

٣-٢. الاستبدال: جاءت في العين «البدل: خلف من الشئ، والتبديل: التغيير. واستبدلت ثوباً مكان ثوب، وأخاً مكان أخ، ونحو ذلك المبادلة» (الفراهيدي، ١٤١٠ق، ج٨: ٤٥). وهي قريبة من المعنى المصطلح عند هاليدي وحسن حيث يعرفاه بإحلال عنصر مكان عنصر آخر داخل النص (Halliday &Hasan`s، 1976: 88). ويعدّ استبدال كلمة بدلاً

من كلمة أو مجموعة كلمات أو جمل بدل أخرى «فالاستبدال عمليّة تتمّ داخل النص؛ إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر» (عفيفي،۱۹۹۷م: ۱۳۳). وهو أحد آليات انسجام النص، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع: استبدال اسمي وفعلي وقولي.

۱-۲-۳. الاستبدال الفعلي: وهو أن يحلّ الفعل محل فعل آخر مؤدياً وظيفته التركيبية. وقد برزت عمليات الاستبدال في نص المقامة في مواضع عدة، في الغالب ترتبط بالراوي وحكايته فقد ابتدأت المقامة بلفظة (**حكى**) واستبدلها بـ(**قال**) وهذه تدلّ على محورية الراوي في المقامة وأهميته وهي من الاستبدال الفعلي حيث استبدل فعلاً بفعل آخر ولم يغيّر بين الصيغتين من حيث البنية الصرفية والزمن فكلا الفعلين ماض ومفرد غائب.

۲-۲-۳. الاستبدال الاسمي: هو حلول الاسم مكان الآخر مع تأدية وظيفته التركيبة داخل النص. واستبدل الكاتب، العراق مرة بـ(**الزوراء**) ومرة بـ(**دار سلام المؤمنين**) فهي مقصد رحلة القاسم بن جريال وبداية مقامته فبذلك تبدو المقامة تشدّ القارئ والسامع لمتابعة الرحلة والتفاعل مع ألم الراوي وقصته الحزينة؛ وهنا يكون الاستبدال، استبدالاً اسمياً، ودلالة ذلك أنّ توظيف الاستبدال يبرز صفات هذه المدينة التي كانت دار الخلافة ومحطّ رحال النّاس عند الشدائد. وأيضاً من الظواهر الاستبدالية الأخرى هي استبدال تركيب (**حِدثان الشبيبة**) بلفظ (**شاب**) و(**غلام**) مما تقدّم صورة توضيحيّة موجزة عن البطل حيث أنّه في ريعان عمره وبتسرعاته وبعض أفعاله العجولة وقرارته غير المتزنة يخلق عُقد ومنعطفات في النص، وتبرز هذه الصفات السابقة خلال العناصر الاستبدالية وقد شكّلت هذه الظواهر شبكة متسقة تؤدي إلى انسجام النص. والغرض منه، بالإضافة إلى الاقتصاد اللفظي، هو تأسيس العلاقة بين عناصر جملة أو أكثر في النص. وصورة الاستبدال وفقاً لنظرية هاليدي، هو عملية تتمّ داخل النص لا من خارجه، فيعوض عنصر من عناصر النص بعنصر آخر منه أيضاً، مما يعني أنّ الاستبدال يمثّل شكلاً من أشكال العلاقات النصية القبليّة، فالعنصر المتأخر يكون بديلاً لعنصر متقدم مما يفضي إلى تماسك النص واتساقه (عبابنة والزغبي، ۲۰۰۵ م: ۱۲۶).

۳-۲-۳. الاستبدال القولي: وهذا النوع من الاستبدال ليس استبدالاً لكلمة داخل الجملة، وإنما هو استبدال لجملة بكاملها، وعليه تقع في البداية جملة الاستبدال لتأتي بعدها الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة، باستخدام بعض الكلمات مثل: هذا، وذلك (شبل محمد، ۲۰۰۹م: ۱۱۵). وتحتلّ كلمة «هذا» مساحة شاسعة من آليات الاستبدال القولي، حيث عملت على انسجام المقامة وزادت في تماسكها. ومن أبرز أمثلة الاستبدال القولي نذكر بعض الشواهد: «فقلتُ: تاللهِ إنّ **هذا** الرأيُ إرادةٍ مخضلُّ الخمائلِ، وصارمُ عاتقِ سعادةٍ مغدودَنِ الخمائل» (الجزري، ۱۹۸۰م: ۸۸). ويتبيّن مما سبق أنّ الكاتب يستخدم الاستبدال القولي، فجاءت لفظة «هذا» لتكون استبدالاً عن مجموعة من الجمل، فاستخدمها تجنّباً لتكرار الجمل؛ توضيح ذلك أنّ المتحدث أراد من البطل أن يعينه في الرأي والنظر حيث أخذ على نفسه أن يزوّج ابنه قبل أن تحالفه المنية. ولم يكرّر الكاتب المقال ثانية بل استخدم تقنية الاستبدال القولي فكان كلامه أكثر ايجازاً وانسجاماً. وقد ساهم توظيف الاستبدال في ايجاز الكلمات مع الحفاظ على الدلالات المطلوبة عن طريق التخلص من اللغة غير الضرورية أو الزائدة (سجادي وآخرون، ۱۴۰۲ش: ۱۱۸). فهو يسمح بالتعبير بشكل أكثر بساطة وفعّاليّة عن الأفكار، مما يضمن نقل الرسالة بطريقة واضحة وموجزة. علاوة على ذلك، فإن هذا الاستبدال يساعد في الحفاظ على الدلالات المقصودة المرتبطة بالكلمات.

۳-۳. الحذف: يعدّ الحذف من أهمّ التقنيات في بلاغة النص وتماسكه كما أنّ «الحذف من القضايا المهمّة التي عالجتها البحوث النحويّة والبلاغيّة والأسلوبيّة بوصفه انحرافاً عن المستوى التعبيري العادي، ويستمدّ الحذف أهميته من حيث أنّه لا يورد المنتظر من الألفاظ ومن ثمّ يفجّر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه وتجعله يفكّر فيما هو مقصود، ويتحدّد الحذف بأنّه علاقة تتمّ داخل النص فمعظم أمثلته تبيّن أنّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أنّ الحذف ينشأ علاقة قبليّة ولا يختلف الحذف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالاً بالصفر بمعني أن علاقة الاستبدال تترك أثراً في النص وأنّ العنصر البديل يبقى مؤشراً يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل، في حين يختلف الأمر مع الحذف فلا يحلّ محل المحذوف أي شيء ما يترك في الجملة التالية فراغاً في البنية يهتدي المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الحملة السابقة» (بوقرة، ۲۰۰۹م: ۱۰٦). وقد قسّم هاليدي وحسن الحذف إلى: حذف اسمي وحذف فعلي وحذف جملي. ومن الممكن معرفة العناصر المحذوفة من خلال سياق النّص والقرائن الموجودة.

۳-۳-۱. الحذف الاسمي: يجد المتأمل في المقامة اسماً في حالة الجر يدلّ على حذف سبقه ولم يُذكر تجنبا للتكرار؛ ففي الشاهد التالي: «إذا صرتُ إلى رِباطٍ، {...} محشودِ الرواتبِ، {...} محسودِ المراتبِ» (المصدر نفسه: ۸٦). يصعب في المثال السابق تحديد المحذوف. وأراد الكاتب بذلك أن يضيف جانباً من الغموض والابهام إلى مقامته لأنّ «النص الذي يتوفر فيه الحذف بكثرة، فذلك يكشف عن اهتمام الكاتب لتعقيد النص، فللحذف أغراض بنيت على مفاهيم هادفة من التعظيم والتحقير والغموض والعموم (فرج ، ۲۰۰۷ م :۸۷) . وأما في الأمثلة التالية:

«أنا ذو طويّةٍ صادقةٍ و{...} رويّةٍ مصادقةٍ» (المصدر نفسه: ۸۸).

«يرشّحه تارةً ويؤدبُهُ{...}، ويروّحهُ مرّةً ويهذّبُه {...}» (المصدر نفسه: ۸٦).

«وأنا لكَ أطولُ ساعدٍ، وأفضلُ مساعدٍ، وأطوع بادٍ و{...} بالدٍ، وأنفع من طارفٍ و{...} تالدٍ» (المصدر نفسه: ۸۸).

فقد كان المحذوف بيّنا وواضحاً. وقد ساعد الحذف على انسجام النص والابتعاد عن تكرار غير مجد. علاوة على ذلك فقد أضاف الحذف من جمال الشاهدين، فترى السجع بين الكلمتين (بادٍ وبالدٍ) و(طارفٍ وتالدٍ) يشكّل نغمة متقاربة ومتفاعلة، فهو يفعّل الانسجام الصوتي في المقامة.

ولا يقتصر الحذف في هذه المقامة إلى هذا الحد بل أنّ الحذف طالها بغرض الاختصار والاقتصاد وهي من سمات البلاغة وتترك للقارئ أو السامع فسحة التفسير والتأويل؛ فإنّ الحذف الاسمي كان له التأثير الكبير في انسجام النص، حيث ساعد على تركيز القارئ على العناصر الأساسية في النص وتجنب الإطالة غير المجدية. وعلاوة على ذلك، فإنّ الحذف يتيح للقارئ فرصة التفسير والتأويل، مما يجعل النص أكثر غنى وإثارة للاهتمام. لذلك، كان الحذف من أهم سمات البلاغة والأسلوبية في المقامة.

۳-۳-۲. الحذف الفعلي: يعدّ الفعل أحد أركان الجملة، وأما حذفه يجوز إن دلّت عليه قرينة. وهذه الظاهرة اللغوية مسموحة ومستخدمة على نطاق واسع في مختلف اللغات، مما يسمح للمتحدثين بتبسيط كلامهم وجعله أكثر كفاءة. ترتبط القدرة على حذف عناصر معيّنة داخل الجملة ارتباطاً وثيقاً باسلوب المتحدث وكيفية اختياره لاستخدام الأفعال

في كلامه. وانطلاقاً من ذلك يُعدّ حذف الفعل في باب المفعول المطلق الشاهد الوحيد الذي استخدمه الجزري في مقامته: «ثم إنه انحدر عن راحلته، {...} مرحاً باتشاح حُلتِهِ، {...} فَرِحاً بمُراحِ حِلْتِهِ، {...} خَشِباً بنشيط حمولته، {...} طرباً باطيط حمولته» (المصدر نفسه: ۸۵). وفي المثال التالي أيضاً حُذف الفعل وبقي الفاعل بقرينة الفعل الموجود: «زفّت ازاهيرُ المزاهر و{...} الغروسُ» (المصدر نفسه: ۸۹). ويتبيّن من خلال ما تقدم أنّ للكاتب أسلوباً يتميّز به وهو كثرة الأفعال وحشدها في المقامة لذلك نراه يوظف الحذف الفعلي بقلّة، ولم يعوّل على هذه التقنية بكثرة في انسجام نصه.

۳-۳-۳. الحذف الجملي: هناك اساليب معروفة في اللغة العربية تحذف فيها الجملة بكاملها شرط وجود قرينة تدلّ عليها، وقد يتّضح الحذف من معمول يتعلق بالجمل السابقة قد حذفت ايجازاً وهو بذلك يساهم في اتساق النص ويظهر ذلك جلياً في المثال التالي: «إنّي لأحبُّ أن تتخذني لحضرة محاضرتك خدينا، ولخضرة مقارضتك {...} قريناً، ولبحار إعسارك {...} ميناً، ولتقصار عنق اعصارك {...} جوهراً ثميناً» (المصدر نفسه: ۸۹). ففي هذا المثال نرى فعل «تتخذني» وفاعلة ومفعوله الأول حذف في جميع الفراغات بقرينة الفعل الموجود وبقي المفعول الثاني منصوباً. وما إن نقارن بين أنواع الحذف في المقامة البغدادية حتى يتبين لنا أنّ حذف الجملة كان أقل الأنواع أهمية وكمية. وقد كان دور هذا الحذف دوراً ضعيفاً في انسجام النص.

۳-٤. الوصل أو الربط: اقترح هاليدي ورقية حسن نظرية التماسك النصي. فهما يعرّفان المفهوم الدلالي الذي يتمّ التعبير عنه من خلال علامات التماسك (العناصر النحوية و المعجمية و الربطية) ينشئ ارتباطاً دلالياً بين مكونات النص، وربط أو وصل الكلمات كواحدة من أهم أدوات التماسك حيث لها دور أهم بكثير من العناصر المعجميّة. لأنّ هذه العلاقة تقوم على المنطق ويجب على القارئ تحليل العلاقة المنطقية بين المحتويات لفهم الاستمرارية الدلاليّة والعلاقة بين الجمل. فهي حسب تعريفه «تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم» (عفيفي، ۱۹۹۷م: ۱۲۷). ففي نظرية هاليدي، يعتبر الارتباط الدلالي والمنطقي للجمل وأجزاء الكلام هو العامل الرئيسي لتماسك النص؛ وأنّ خلق النص مستحيل بدون هذه الروابط. ويسمّى هذا النوع من العلاقات بالتماسك النصي؛ حيث يتشكّل التماسك النصي من خلال عوامل الربط، الآليات التي تربط جمل النص ويتمّ وضع هذه العوامل في البداية أو بين جملتين مستقلتين، وأحياناً فقرات أوسع، على سبيل المثال يربطون فقرتين أو أجزاء من النص معاً. وقد وظّف الجزري آليات الربط في نصه وساهمت بصورة كبيرة في ترابط المقامة وسنوردها بالتفصيل فيما يلي:

وقد فاقت الواو جميع حروف العطف في النص حيث تكرّر ذكرها (۱۷۹ مرّة) وكان لها مشاركة فعّالة في بناء أجزاء النص وتشكيل شبكة متحدة الأعضاء من جملة ومن تركيب. وهذه هي وظيفة الوصل أي أن تقوي الأسباب بين الجمل وتجعل المتواليات مترابطة متماسكة (الخطابي، ۱۹۹۱م: ٢٤). ونوضح ذلك خلال بعض النماذج الواردة في المقامة: «وأحدقت حدائقُ العللِ وعالَت، واحقوقفت ظهورِ الملِ ومالَت، وظهرت ظهيرة الملَ وأمالَت، وتغلَّبت غُلّبُ المتربَةِ وطالت وتلببَّت سباعُ المسغبةِ واستطالت، وشَملَ مزودُ الجَللِ وعمَّ، وسَمَلَ مِرودُ الخللِ وغمَّ، وانكدرَ كَدَرُ الضررِ واصعوعبَ، وانسدرَ سَدَرُ البصرِ واعصوصبَ» (الجزري، ۱۹۸۰م: ۸۳-۸٤). إنّ بنائية الواو ودورها الفعّال لتماسك النص جلياً في هذا النص تماماً. ومن الآليات الأخرى التي يجب أن نشير إليها هي؛ (الفاء) التي ظهرت (۳۳ مرّة) ونشير إلى نماذج منها: «فحين حدقت حدق الغلل وغالت» (المصدر نفسه: ۸۳). وشاهد آخر: «فخرجتُ أخِرُّ في خلالِ المنازلِ»

(المصدر نفسه: ٨٤). وفي المرتبة التالية نشير إلى (ثمَّ) وكان عدد حضورها (١٠ مرات) وأيضاً نذكر نماذج منها: «ثمّ دار ابني على خضاضها دوران المنجنون» (المصدر نفسه: ٩٠). وشاهد آخر: «ثمّ التفت غب اليسار» (المصدر نفسه: ٩١). ووظّفت عناصر أخرى مثل: «حتى وإلى وإذا وبعدما» ولكنها وردت قليلة. وإذا ما احصينا عدد مرّات استخدام أدوات الربط في المقالة، نجدها تزيد عن (٢٣٠ حالة)؛ فهي إذن ساهمت بشكل كبير في انسجام النص وربط الواحدات والفترات داخله فهذه الأدوات ربطت عرى الجمل وكوّنت نسيجاً متماسكاً ومتلاحماً. من هنا يمكن القول أنّ أدوات الوصل لعبت دوراً حيوياً في اتساق النص، حيث ساعدت على ترابط المحتوى وتماسك الجمل. وساعدت هذه الأدوات في تحقيق التماسك النصي وتوفير الارتباط الدلالي والمنطقي بين مكوّنات النص.

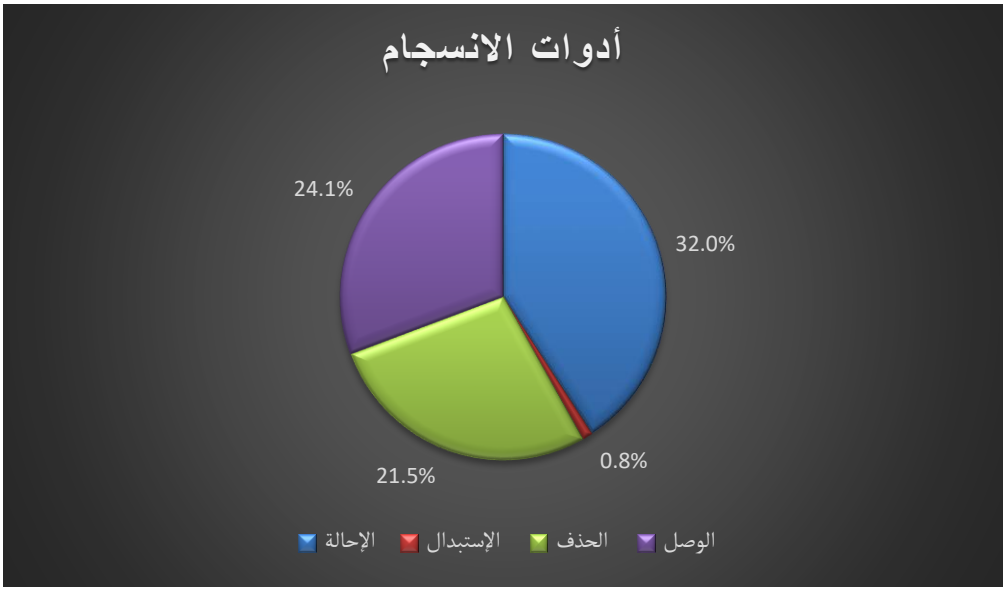

نسبة ترداد آليات الانسجام النحوي غير الهيكلي

النتيجة

هذه النظرية التي تقوم على اللفظ والمعنى، أثبتت علمياً أن نص هذا الكتاب، على الرغم من وجود العديد من المتعاليات النصية، والتلميح لآيات قرآنيّة وموضوعات تاريخيّة مختلفة، وصور ومصفوفات أدبيّة معقدة ومتعددة الأبعاد، لديه تماسك عال. ومن خلال معرفة السمات المتماسكة لهذا النص ومقارنته بالأعمال الأخرى، تضاف القيمة النصية والبنيوية لهذا الكتاب إلى قيمه التاريخيّة واللغويّة والبلاغيّة، ويدرك القراء القيمة الفنية لهذا العمل الأدبي. من هنا تلعب العناصر الانسجامية دوراً أكثر أهمية في النصوص الأدبيّة ويكون تكرار استخدام العناصر المتماسكة أعلى نسبة أيضاً. وتبيّن لنا أنّ نص المقامة البغدادية يعتمد في عمليّة انسجامه علي الإحالة بكثرة فهي متواترة في جميع مساحات النص وتشكل علاقات جعلت من المقامة نسيجاً مترابطاً ومتماسكاً، فالإحالة تشكّل مجموعة من العلاقات بين العناصر المتباعدة في فضاء النص. وأما الاستبدال قد شكّل شبكة متسقة تؤدي إلى الاقتصاد اللفظي، وتأسيس العلاقة بين عناصر

جملة أو أكثر في النص. والحذف كان له تأثيراً كبيراً في انسجام النص أيضاً، حيث ساعد القارئ في تركيزه على العناصر الأساسية في النص وتجنب الاطالة غير المجدية. ومن خلال الأمثلة المذكورة، يمكن تبيين مساهمة الحذف في إبراز المشاعر والأفكار التي يحملها النص، وجعله أكثر تماسكاً وانسجاماً. وهكذا يمكن القول إنّ آليات الوصل لعبت دوراً حيوياً في انسجام المقامة، حيث ساعدت على ترابط المحتوى وتماسك الجمل. كما ساعدت هذه الآليات في تحقيق التماسك النصي وتوفير الارتباط الدلالي والمنطقي بين مكونات النص. ولعبت الإحالة في هذه المقامة دوراً أساسياً وكانت العامل الأول والأهم في تماسك النص وانسجامه حيث تردّدت بنسبة ٣٢%.

المصادر و المراجع

العربية

-بحيرى، سعيد حسن. (١٩٩٧م). **علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات**؛ بيروت: مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

-بوقرة، نعمان. (٢٠٠٩م). **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل** الخطاب؛ الأردن: جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.

-الجيار، مدحت. (٢٠٠٥م). **علم النص الأدبي**؛ الطبعة الأولى، القاهرة: نشر جامعة الزقازيق.

-الجزري، ابن صيقل. (١٩٨٠م). **المقامات الزينبية**؛ دراسة وتحقيق عباس مصطفي الصالحي، الطبعة الأولى، عمان: دار المسيرة.

-جون، لاينز. (١٩٨٠م). **علم الدلالة**؛ ترجمة مجيد عبدالحليم الماشطة وحليم حسن فالح وكاظم حسين باقر، البصرة: مطبعة جامعة البصرة.

-الخطابي، محمد. (١٩٩١م). **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**؛ الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي.

-الزناد، الأزهر. (١٩٩٣م). **نسيج النص**؛ بيروت: المركز الثقافي العربي.

-الشامي، محمد أشرف عبد العال. (٢٠٢٠م). **معايير النصية، دراسة في نحو النص**؛ القاهرة: عالم الكتب.

-عبابنة، يحي وآمنة صالح الزغبي. (٢٠١٣م). «عناصر الاتساق والانسجام النصي»؛ **مجلة جامعة دمشق**، المجلد ٢٩، العدد ١٢، صص ٥٠٧-٥٥٠.

-عفيفي، أحمد. (١٩٩٧م). **نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي**؛ الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

-فان دايك، تون. (٢٠٠١م). **علم النص: مدخل متداخل الاتصاصات**؛ ترجمة و تعليق: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

-الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (١٤١٠ه). **معجم العين**؛ تحقيق مهدى المخزومي وابراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، قم: مؤسسه دار الهجرة.

-شبل محمد، عزة (۲۰۰۹م). **علم لغة النص: النظرية والتطبيق**؛ القاهرة: مكتبة الآداب.
-فرج ، حسام أحمد. (۲۰۰۷م). **نظرية علم النص**؛ ط ۱، القاهرة : مكتبة الآداب.
-الفقي، صبحي إبراهيم. (۲۰۰۰م). **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق**؛ القاهرة: دار قباء.
-الفيروزآبادی، محمد بن يعقوب. (۲۰۰۰م). **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**؛ دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
-معلوف، لوئيس. (۱۹۸۶م). **المنجد في اللغة والاعلام**؛ ط۳۷، بيروت: دارالمشرق.
-الوهابي، محمد. (۲۰۱۶م). **من النص إلى التناص**؛ الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث.

الفارسية

-بامشكي، سميرا. (۱۳۸۸ش). «بررسی عوامل سازندهٔ ابهام در مقالات شمس با تاکید بر مسئلهٔ انسجام دستوری»؛ **مطالعات عرفانی**، العدد ۱۰، صص ۴۵-۸۶.
-سجادی، سید ابوالفضل وآخرون. (۱۴۰۲). «بررسی کارکرد ابزار زبانی(جانشینی) در سوره مبارکه «النحل» از دیدگاه نظریه انسجام متن رقیه حسن و مایکل هالیدی»، **لسان مبین**، دوره ۱۵، جلد ٥٤، صص ۱۱۱-۱۳۱.
-شريفي‌مقدم، آزاده وبردبار، آناهيتا. (۱۳۸۹ش). «تمایزگونگی جنسیت در اشعار پروین اعتصامی»؛ **زبان‌پژوهی**، شماره ۳، صص ۱۲۵- ۱۵۲.
-مروتي وآخرون. (۱۴۰۱ش). «تحلیل گفتمان رمان «الجازية و الدراويش» عبد الحميد بن‌هدوقة از منظر عنصر انسجامی تکرار براساس نظریه‌ی هالیدی و حسن»، **لسان مبین**، مجلد ١٤، العدد ٥٠، صص ٤٩-٧٠.
-نورسیده، علی اکبر وسلماني حقیقی، مسعود. (۱۳۹۷ش). «تحلیل هم‌ارزی انسجام دستوری غیرساختاری در دعای دوازدهم صحیفهٔ سجادیه و ترجمه‌های آن»؛ **پژوهش های ترجمه در زبان و ادبیات عربی**، مجلد۸ ، العدد ۱۹، صص ۸۱-۱۰۸.

الانكليزية

-Halliday, M. A. k. & Hasan, R. (1989). **Language, context, and text**: aspects of language in a social-semiotic perspective .Secondedition.
-Halliday, M. A. K. & R. Hasan.(1976). Cohesion in English, London: Longman.
-Halliday & Matthiessen, Christian,(2004) , An Introduction To Functional Grammar, Third edition,londan,Hodder Arnold.

References

-The Holy Quran
-Beheiry, Saeed Hassan. (1997). Text linguistics, concepts and trends; Beirut: Lebanon Library, Egyptian International Publishing Company, Longman.

-Boughara, Noman. (2009). Basic terms in text linguistics and discourse analysis; Jordan: Jadara World Book, the modern world of books.
-Al-Jayar, Medhat. (2005). Literary text science; First edition, Cairo: Zagazig University Publishing.
-Al-Jazari, Ibn Sayqal. (1980). Zainabiya shrines; Study and investigation by Abbas Mustafa Al-Salhi, first edition, Dar Al-Masirah.
-John, Lines. (1980). Semantics; Translated by Majeed Abdel Halim Al Mashatta, Halim Hassan Falih, and Kazem Hussein Baqir, Iraq: Basra University Press.
-Al-Khattabi, Muhammad. (1991). Text linguistics, an introduction to discourse coherence. First edition, Beirut: Arab Cultural Center.
-Trigger, Al-Azhar. (1993). text texture; Beirut: Arab Cultural Center.
-Al-Shami, Muhammad Ashraf Abdel-Al. (2020). Textual standards, a study of text grammar; Cairo: World of Books.
-Ababneh, Yahya and Amna Saleh Al-Zoghbi (2013). "Elements of textual coherence and coherence"; Damascus University Journal, Volume 29, Issue 12.
-Afifi, Ahmed. (1997). Grammar of the text: a new direction in the grammar lesson. First edition, Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.
-Van Dyke, Ton. (2001). Textology: an interdisciplinary approach; Translation and commentary: Saeed Hassan Beheiry, first edition, Cairo: Cairo Book House.
-Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed. (1989). Al Ain dictionary; Verified by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, second edition, publisher: Dar Al-Hijra Foundation.
-Shibl Muhammad, Azza (2009). Text linguistics: theory and application; Cairo: Arts Library.
-Farag, Hossam Ahmed. (2007). Textual theory; 1st edition, Cairo: Library of Arts.
-Al-Fiqi, Sobhi Ibrahim. (2000). Textual linguistics between theory and practice; Cairo: Dar Quba.
-Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Yaqoub. (2000). Language in the biographies of the imams of grammar and language; Dar Saad El-Din for printing, publishing and distribution.
-Maalouf, Louis. (1986). Al-Munjid in language and media; 37th edition, Beirut: Dar Al-Mashreq.

-Al-Wahabi, Muhammad. (2016). From text to intertextuality; First edition, Jordan: Modern World of Books.

Persian sources
-Bamishki, Samira. (2009). “There are vague factors in Shams’s articles, with emphasis on the issue of constitutional harmony.” Irfani Readings, Issue 10, pp. 45-86.
-Sajadi, Seyyed Abolfazl and others. (2023). “Bursi Karkard Abzar Zabani (Janshini) in the blessed surah “An-Nahl” based on the theory of harmony in the text of Ruqayyah Hassan and Michael Halliday,” Lisan Mubin, 15th edition, volume 54, pp. 111-131.
-Sharifi Moghaddam, Azadeh and Baradbar, Anahita. (2010). “The differentiation of nationality in Parvin Etisami’s poetry”; Zabanpzouhi, Shamarah 3, pp. 125-152.
-Maruti et al. (2022). “Analysis of Gaftman’s Roman “Jazia and Dervishes” by Abdelhamid Benhadouqa from the perspective of a harmonic element that replicates the foundations of the theory of Halliday and Hassan,” Lisan Mubin, vol. 14, issue 50, pp. 49-70.
-Nursaidah, Ali Akbar and Salmani Haqiqi, Masoud. (2018). “An analysis of the constitutional harmony of Ghersakhtari in the propaganda of Dawazdham Sahifa Sajjadiyya and its translation.” This is a translation from Zaban and Arabic Literature, Volume 8, Issue 19, pp. 81-108.

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی: ۸۰۰۲-۲۳۵۵
شاپای الکترونیکی: ۲۶۷۶-۳۵۱۶

انسجام دستوری غیر ساختاری در مقامه بغدادیه ابن صیقل جزری بر اساس نظریهٔ هالیدی و رقیه حسن

نعیم عموری *[۱]، یوسف متقیان نیا[۲]

[۱] استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

[۲] دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقالهٔ پژوهشی

دریافت:
۱۴۰۲/۰۶/۲۰
پذیرش:
۱۴۰۳/۰۲/۰۳

چکیده

نظریهٔ انسجام دستوری مایکل هالیدی و رقیه حسن از مهم‌ترین نظریه‌های انسجام محتواست. انسجام، همان پیوستگی میان واژگان و جملات سازندهٔ جستار بوده و با ابزارهای نحوی و واژگانی به وجود می‌آید. از این رو انسجام مجموعه‌ای از پیوندهای زبانی و واژگانی است که جملات را به هم پیوند داده و هماهنگی و یکنواختی جستار را بر عهده می‌گیرد. همچنین انسجام از نظریه‌های پیشگام تحلیل محتوا و متنوارگی است. از این‌رو پژوهش حاضر بر آن است که با کاربست نظریهٔ انسجام دستوری غیر ساختاری هالیدی و حسن و با استفاده از روش تحلیلی توصیفی و بازنمایی ساز وکارهای آماری به بررسی عوامل انسجام متنی غیرساختاری در مقامه بغدادیه ابن صیقل جزری بپردازد. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که ارجاع نقش بسیار مهم و سازنده‌ای در انسجام مقامه بغدادیه داشته و در متن فراوان به کار رفته و روابطی را شکل می دهد که مقامه را بافتی به هم پیوسته و منسجم ساخته است. همچنین جایگزینی، شبکه‌ای منسجم را بافته که منجر به یکنواختی متن می گردد. و هدف آن گزیده‌گویی و پیوند میان جمله یا متن است. حذف نیز تأثیر قابل توجهی بر یکنواختی متن داشته، زیرا به خواننده کمك می‌کند تا بر عناصر اصلی متن تمرکز نموده و از بسیارگویی جلوگیری کند. همچنین مثال‌های یاد شده، نشانگر کارایی حذف در آهنگ منسجم نوشتار است. حروف پیوندی نیز نقش بنیادین در شالودهٔ متن داشتند، زیرا به انسجام محتوا و جملات یاری رسانده و دستیابی به انسجام متن و ایجاد پیوند معنایی و منطقی بین اجزای متن را فراهم ساختند.

کلمات کلیدی: متنوارگی، انسجام دستوری غیر ساختاری، ارجاع، هالیدی وحسن، الجزری، المقامه البغدادیه.

استناد: عموری،نعیم؛ متقیان،یوسف. (۱۴۰۳). انسجام دستوری غیر ساختاری در مقامه بغدادیه ابن صیقل جزری بر اساس نظریهٔ هالیدی و رقیه حسن ، سال شانزدهم، دوره جدید، شماره پنجاه و ششم، تابستان۱۴۰۳: ۳۸-۲۱.

DOI: 10.30479/lm.2024.18586.3600

ناشر: دانشگاه بین‌المللی امام‌خمینی (ره)

حق‌مؤلف © نویسندگان.

*نشانی الکترونیکی نویسنده (مسؤول): n.amouri@scu.ac.ir